الدكتور طاهر المهدي البشيتي
عضو المجلس الأوربي للإفتاء و البحوث
أستاذ الفقه المقارن و الأصول و المقاصد أكاديمية العلوم الإسلامية بروكسل

دور المرأة في الدعوة و إصلاح المجتمع

قبل الحديث عن دور المرأة في الدعوة لا بد من تعريف المرأة حتى نستطيع أن ننسب لها دورا يكون بمستواها. ثم إن الحكم على الشيء جزء من تصوره ما يجعل معرفة حقيقة المرأة أمرا من أولى الأولويات.

عندما نتتبع التطور الحاصل في حياة المرأة منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا نجد أنه محكوم بنظرة أحادية الجانب يملكها الرجل فقط و لا تشاركه المرأة فيها. نعم من الحقيقة بمكان أن نعترف أن هناك تغيرات طرأت على المرأة بشكل عام و ذلك حسب الثقافات و العادات و الأديان، و لكن ظل الرجل هو الذي يحدد للمرأة واجباتها و حقوقها.

و حتى أمد ليس بالبعيد لا يوجد مصادر عن المرأة كتبت من طرف المراة نفسها، و هذا الغياب التام للمراة من الحياة العامة فيما يتعلق بحقوقها و واحباتها سببه انحسار نشاطها في المجال الخاص جدا حيث لا يتعدى ذلك النشاط العائلة، من هنا كانت الصعوبة في الحصول على مصادر محايدة في تاريخ المرأة بشكل عام، لأن كل ما لدينا من تلك المصادر إنما كتبت بنظرة تحكمها العقلية الذكورية.

فكل ما لدى المؤرخ إنما هي كثير من الصور التي لا تعترف بالمرأة إلا مضافة إلى غيرها مما يقلل من شأنها و يعطيها شخصية وهمية أو مجازية في أغلب الأحيان، وهي صور من صنيع خيال الرجل مثل آلهة اليونان؛ أفروديت، أثينا، ديان و غيرها كثير. أو مثل جان دارك أو ماريان اللتان تمثلان الجمهورية و الوطن في الثقافة الفرنسية. و كذلك فيما يتعلق بالشخصيات النسوية في الكتاب المقدس مثل حواء، مريم، مريم المجدلية، و هن شخصيات متضادة غالبا و متناقضة حيث تجاذبت عبر التاريخ قرابين و صلوات أو تهكم و اشمئزاز شديد.

إن هذا التناقض الوجداني في النظرة إلى الجنس اللطيف في المجتمع الغربي المسيحي سببه هو الاعتقاد بأن المرأة هي سبب الذنب البشري من ناحية و من من ناحية ثانية هي تلك النظرة التي تعتبر المرأة هي أصل الحياة و الذي تمثله مريم عليها السلام.

إنه لمن الصعوبة أن نعطي تعريفا للمرأة نحن المسلمين أيضا لأن نظرة الرجل إليها لا تزال محكومة بالمفهوم الذكوري الذي أقرب ما يكون منه إلى النظرة الجاهلية التي جاء الاسلام لتغييرها باعتبارها نظرة خاطئة تاريخيا. و حتى بعد أن قال القرآن الكريم :« يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى ...» و « و من يعمل من الصالحات من ذكر و أنثى و هو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة و لا يظلمون فتيلا» و « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» ، ظل المسلمون يميزون بين الرجل و المرأة على أساس الذكورة و الأنوثة، و هذه نظرة مخطئة لا محالة بصريح القرآن الكريم، فالحكم هو العمل الصالح و التقوى لا غير.

14 chemin de la surprise
95800 Cergy France
Tel fax : 00 33 01 30 38 63 50
Email : taharmahdi@hotmail.com
Site : www.taharmahdi.com